سـورة العصـر

وحقيقة النصر:

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: لو تدبَّر الناس هذه السورة لوسعتهم.[٣٢].

فما علاقة هذه السورة بحقيقة الانتصار؟

إن هذه السورة ترسم منهج النصر بصورة واضحة جلية، وتصحح الفهم الخاطىء بحصر قضية الانتصار بصورة واحدة أو نوع منفرد،

كيف ذلك؟

يقسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن كل إنسان في خسر، أي خسارة وهلاك وبوار، إلاّ من استثنى بعد ذلك.

والمستثنى من الخاسرين، هو الفائز والرابح والمنتصر.

فلننظر في شروط الانتصار:

١ ـ الإيمان، ﴿إلا الذين آمنوا﴾.

٢ ـ عمل الصالحات، ﴿وعملوا الصالحات﴾.

٣ ـ التواصي بالحق، ﴿وتواصوا بالحق﴾.

٤ ـ التواصي بالصبر، ﴿وتواصوا بالصبر﴾.

هذه شروط النصر، فمن استكملها فقد خرج من الخسران

---

(٣٢) تفسير ابن كثير. ٤/٥٤٧.

ونُجِّي، وبالتالي فقد انتصر وفاز وأفلح

وهنا ـ بعد تقرير هذه القضية ـ نأتي للدلالة على فهم حقيقة الانتصار في هذه السورة.

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يذكر من شروط الانتصار تحقق النتائج، واهتداء الناس واستجابتهم.

إذن النصر ليس محصورًا في تلك السورة فقط، والله ـ سبحانه ـ حكم بانتصار المسلم ونجاته من الخسران إذا استكمل الشروط الأربعة، وليس منها أن يستجيب الناس له، أو أن تتحقق الأهداف التي يسعى إليها، فهذا الأمر ليس له، وليس من لوازم النصر، وهذا رحمة من الله وفضل ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٠٥]

بل قد استوقفني في هذه السورة أمران مهمّان، لهما علاقة في رسم منهج الانتصار، وهما:

١ ـ **التواصي بالحق**، لأن الإنسان قد يضعف أو يزلّ أو ينحرف، فيحتاج إلى من يوصيه بالمنهج، محافظة عليه وصيانة له، **فكم من إنسان يتصور أنّه على الحق، وهو قد حاد عنه**، واتّبع السبل من حيث لا يدري، ومع ذلك يقول:

لماذا لم انتصر، وما سرّ تأخر النصر؟ ﴿**قل هو من عند أنفسكم**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٦٥]

فالتواصي بالحق سبيل لتحقق النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين، وعاصم من الانحراف عن صراط الله المستقيم.

٢ ـ التواصي بالصبر:

ولا يمكن أن يتحقق النصر لمستعجل الشيء قبل أوانه، ولا لليأس والقانط من رحمة الله.

• **والتواصي بالصبر** يمنع من الاستعجال، ويبعد اليأس والقنوط.

• **ومن هنا** فإن المؤمن إذا التزم بالحق وتمسك به وسار عليه ولم يحد عنه، ثم صبر وصابر غير مستعجل ولا يائس، فإن النصر متحقق له لا محالة. ﴿**ومن أصدق من الله قيلاً**﴾. [سورة النساء، الآية: ١٢٢]. بل إنّ التزام الحق والصبر، هو النصر الذي لا يتحقق نصر دونه.